القضايا النقدية في رسالة التوابع والزوابع
لابن شهيد الأندلسي

إعداد

د. دعاء محمد عبد الحي راجح

دكتوراه في الأدب العربي القديم

كليات عينيه الأهلية

(كلية الدراسات الإنسانية والإدارية)

Email: dr.doarageh@gmail.com

DOI: 10.21608/AAKJ.2023.230407.1520

تاريخ الاستلام: ٢٠/٨/٢٠٢٣م

تاريخ القبول: ٩/٩/٢٠٢٣م

ملخص:

يرمي هذا البحث إلى النظر في واحدة من الطرائق الفريدة في طرح المواقف النقدية لدى واحد من الكتاب الأندلسيين النابهين، جمع في شخصيته الأدبية بين الشعر والكتابة النثرية والنقد، مما تجلّى في ثني رسالته الموسومة بـ"التوابع والزوابع" التي عمل عبرها على إبراز شخصيته الأدبية الشاملة، وإثبات تفوقه على معاصريه ومنافسيه من الأدباء - شعرائهم وناثريهم - بأسلوب يجمع بين الجد والهزل والفكاهة والسخرية والتخييل. فسوّر رحلة خيالية التقى فيها توابع الشعراء والكتاب العرب القدامى، وأجرى بينهم حوارات ومناظرات، كشفت منازلهم الأدبية، وفي الوقت نفسه التمس فيها التقدير الذي افتقده بين معاصريه، في دنيا الخيال أو عالم الجن. وبرز فيها شاعرًا وكتّابًا فذًا يفوقهم، وناقداً يحذو حذو النقاد المشاركة بما قدّمه من وقفات وآراء، عالج فيها جملة من القضايا النقدية التي كانت مدار بحث وجدل في المشرق العربي، كقضايا اللفظ والمعنى، والقديم والمحدث، المعارضات الشعرية، والسراقات الشعرية، الموهبة والإلهام، والنظم والنثر، والموازنة؛ فشكّلت رسالته إسهامًا في مجال النقد الأندلسي يواكب في طبيعته وسماته ما كان عليه النقد في المشرق العربي.

الكلمات المفتاحية: نقد، اللفظ، المعارضة، السرقة.

Abstract:

This research aims to look at one of the unique ways of presenting the critical positions of one of the brilliant Andalusian writers, who combined in his literary personality between poetry, prose writing and criticism, which was evident in bending his message marked by "followers and whirlwinds" through which he worked to highlight his comprehensive literary personality. And prove his superiority over his contemporaries and competitors of writers - their poets and prose writers - in a style that combines Between seriousness, humor, humour, sarcasm, and imagination. He portrayed an imaginary journey in which he met the disciples of ancient Arab poets and writers, and conducted dialogues and debates between them, revealing their literary homes, and at the same time seeking the appreciation he lacked among his contemporaries, in the world of imagination or the world of jinn. And he appeared in it as a poet and writer who excels them, and as a critic who follows the footsteps of the eastern critics with his pauses and opinions, in which he dealt with a number of critical issues that were the focus of research and controversy in the Arab East, such as issues of pronunciation and meaning, the old and the new, poetic oppositions, poetic thefts, talent and inspiration, systems and prose, and balancing. Its characteristics are what criticism was in the Arab East.

Keywords: criticism, pronunciation, opposition, theft.

مقدمة:

ظهرت الحركة النقدية في الأندلس إلى الوجود في القرن الثاني الهجري، وكانت عبارة عن أحكام جزئية لا قواعد لها، وفي بداية القرن الرابع ومنتصف القرن الخامس الهجري، بدأت هذه الحركة في النضوج، فظهرت كوكبة من النقاد، كانت لهم إسهامات فعّالة، واستطاعوا أن يخلقوا لأنفسهم شخصية مستقلة وأن يؤسسوا مدرسة أندلسية لذا لها سماتها وملامحها، ومن هؤلاء النقاد البارزين، ابن شهيد وابن حزم وابن بسام وابن رشد الشقندي، وغيرهم.

فابن شهيد كان نادرة عصره، استطاع بفضل ثقافته وأرائه النقدية التي تضمنتها رسالة "التوابع والزوابع"، أن يتفوق على أدياء ونقاد عصره، ويخلق لنفسه منهجا نقدياً جديداً، وهذا هو السبب الذي لفت الانتباه لدراسة هذه الرسالة، فالسؤال الذي يطرح نفسه: ما الآراء والقضايا النقدية التي تضمنتها الرسالة؟

لهذا الغرض قسم البحث إلى:

الفصل الأول: ابن شهيد الأندلسي ورسالته (التوابع والزوابع)

المبحث الأول: حياة ابن الشهيد

المبحث الثاني: رسالة التوابع والزوابع (سبب تأليفها، مضمونها)

الفصل الثاني: القضايا النقدية في رسالة التوابع والزوابع.

المبحث الأول: قضية اللفظ والمعنى.

المبحث الثاني: قضية القديم والجديد.

المبحث الثالث: قضية المعارضة الشعرية.

المبحث الرابع: قضية السرقات الأدبية.

الخاتمة: (نتائج البحث).

الفصل الأول

ابن شهيد الأندلسي ورسائله (التوابع والزوابع)

المبحث الأول: حياة ابن الشهيد

اسمه ولقبه وكنيته:

هو أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد، وكنيته أبو عامر، أشجعي النسب، من ولد الوضاح بن رزاح الذي كان مع الضحاك يوم المرج^(١). وأسرة ابن شهيد تتحدر من قبيلة أشجع المضرية، وهي أسرة شامية لاجئة استقرت في الأندلس أيام الداخل، وكان جده أحمد بن عبد الملك وزيراً للناصر وهو أول من لقب بذي الوزارتين^(٢).

حياته ونشأته:

ولد ابن شهيد الأندلسي في قرطبة سنة ٣٨٢هـ / ٩٩٢م^(٣). وقد «شهد عزّ أبيه في ظل العامريين، بل فتنه مجد العامريين وثراؤهم وقصورهم، وكان طفلاً شديد الحساسية، فانطبعت في ذاكرته منذ الصغر ذكرياته لم تنطمس من بعد، نلمس فيها التشوف إلى الثراء وحب الظهور، واستشعار السيادة في ذلك الدور المبكر من حياته»^(٤). فنشأ ابن شهيد نشأة مترفة وضاعف ترفها رعاية ابن أبي عامر له، فكفاه ترفه عناء الحياة، والحاجة إلى العمل من أجل لقمة العيش، فجعله لا يكثرث بهموم الحياة، «فقد أغناه ثراؤه عن طلب الرزق، ووجد من الوقت ما أتاح له إشباع ميله إلى الأدب»^(٥).

ومنذ نعومة أظفاره ظهر عنده نهم للأدب والمعارف، يقول في فواتح التوابع والزوابع: «كنت أيام كتاب الهجاء أحنّ إلى الأدباء وأصبوا إلى تأليف الكلام... فنبيض لي عرق الفهم ودرّ لي شريان العلم...»^(٦).

وما ذلك إلا لأنه كان «يتمتع بشخصية مميزة وبذكاء مفرط، جعلاه يتفرد من غيره من أقرانه»^(٧).

وقد ورث ابن شهيد عن آبائه مالا كثيرا بعثه في اللهو والخلاعة، حتى ليقول ابن حيان: إن البطالة غلبت عليه فلم يحفل في آثارها بضياح دين ولا مروءة^(٨). وعلى الرغم من حياة الترف واللهو والخلاعة، فإن ابن شهيد كان مثقفا بمعارف عصره، فقد درس الطب والفقه والأدب، يقول ياقوت الحموي: «كان له من علم الطب نصيب وافر»^(٩). ولكنه نبغ في جانب الأدب، فقد كان شاعرا وكاتبا، وإن كان نثره أكثر من شعره خاصة إذا أخذت رسالة التوابع بنظر الاعتبار^(١٠). كل هذه الأمور جعلت من ابن شهيد رجلا «كثير الاعتداد بالنفس والفخر بالفهم والعلم، وسعة الاطلاع وعدم الرضا عن غيره من الأدباء، والمتقفين المعاصرين»^(١١). فكان هذا سببا في كثرة خصوم ابن شهيد، وهو ما حدا به إلى تأليف رسالته (التوابع والزوابع).

ولم يكن يتجاوز ابن شهيد السابعة عشر من عمره حتى انقضت على العامريين فتنة مفاجئة لم تكن في الحسبان. وهي الفتنة البربرية (٤٠٣هـ) التي قُصت على الدولة العامرية، ودُمّرت فيها قرطبة وسفكت الدماء فيها، فظلت قرطبة تنزف طويلا، وقد ترك ذلك أثرا عميقا في نفس ابن شهيد، فانطوى تحت غمامة الحزن والأسى، لما نزل بمدينته وبأسرة بني عامر، وقد صور ابن شهيد هذه الحالة أصدق تصوير في أبيات شعرية يقول فيها:

من فتنة قد أسبأت	ظلماتها بيد المظالم
عمهت لها أحلامها	وكانها أضغاث حالم
وتضاءلت أجرامنا	فيها بموقية الجرائم
فكأننا غمي نسا	ق على العمى في ظل عاتم ^(١٢)

كذلك كان لخراب قرطبة وزوال حكمها أثر عظيم على ابن شهيد، فقد أخذ يرثيها بلوعة وبحرقة فؤاد قائلاً:

ما في الطلول من الأحبة مخبرُ فمن الذي عن حالها نستخبرُ
جار الزمان عليهم ففترقوا في كلّ ناحيةٍ وبأد الأكثر
فلمثل قرطبة يقل بكاءً من يبكي بعينٍ دمعها يتفجرُ^(١٣)

هذه هي حياة ابن شهيد، حياة امتلأت بغيوم الهموم، مع ما امتازت به من تفوق في الأدب نثراً وشعراً، فقد انقسمت حياته إلى مرحلتين: مرحلة الترف في ظل السلطة والجاه، ومرحلة الحزن والضياع والخسران، وكان لهاتين المرحلتين أثرهما في شخصية ابن شهيد وأدبه، فجاء نتاجه الأدبي تصويراً صادقاً لما ألمّ به من نعيم وحزن.

علته ووفاته:

وفي عام ٤٢٥هـ، أصيب ابن شهيد بمرض أقعده عن الفراش حتى قضى نحبه، وكان مرضه ضيق التنفس والنفخ والفالج، وقد لازمه سبعة أشهر قاسى فيها العذاب الشديد^(١٤).

ومع كل هذه الآلام التي مرت به إلا أنه ظل متوقد الفكر ينظم الشعر، فنراه قد آثر الرضا بقضاء الله وقدره قائلاً:

أنوح على نفسي وأندب نُبلها إذا أنا في الضراء أزمعتُ قتلها
رضيتُ قضاء الله في كل حالةٍ عليّ وأحكاما تيقنت عدلها
ثم يختم قصيدته بأبيات كلها حزن وأسى:

عليكم سلامٌ من فتىٍ عصّه الردى ولم ينسَ عينا أثبتت فيه نُبلها
يُبينُ وكف الموت يخلعُ نفسه وداخلها حبُّ يهون ثكلها^(١٥)

المبحث الثاني: رسالة التوابع والزوابع

رسالة خيالية قصصية، كتبها أبو عامر بن شهيد الأندلسي، مصورا فيها رحلة قام بها إلى أرض الجن بصحبة جني اصطفاه اسمه (زهير بن نمير) من أشجع الجن. وتسمية الرسالة بالتوابع والزوابع يعرّف بها ابن شهيد مضمون رسالته، فإننا لو جئنا إلى أصل التسمية وجدنا أن التوابع «جمع تابع وتابعة، ومعناه: الجني والجنية يكونان مع الإنسان يتبعانه حيث ذهب»^(١٦). أما الزوابع: «فجمع زوبعة، والزوبعة اسم شيطان، أو رئيس للجن ومنه سمي الإعصار زوبعة، وأم زوبعة وأبا زوبعة، يقال شيطان مارد»^(١٧).

أما المعنى الاصطلاحي، فلا يبتعد كثيرا عن المعنى اللغوي، فقد قصد أبو عامر توابع الشعراء أي أصحابهم من الجن الذين لا يفارقونهم حيثما ذهبوا، وقد أشار الدكتور مصطفى الشكعة إلى هذه الرسالة بقوله: «والقصة التي أنشأها أبو عامر أطلق عليها اسم (التوابع والزوابع) وهي قصة طويلة لم يسعد الأدب العربي بإثباتها كاملة، فقد ضاع أكثرها بين ما ضاع من آثار أدبائنا، واستطاع صاحب الذخيرة أن يحفظ لنا طرفا منها يصلح في حد ذاته لأن يكون قصة مكتملة رغم اجتزائها»^(١٨). وهي «قصة خيالية يحكي فيها ابن شهيد رحلة له في عالم الجن قد اتصل خلالها بشياطين الشعراء، ناقشهم وناقشوه، وأنشدهم وأنشدوه، وعرض في أثناء ذلك بعض آرائه في الأدب واللغة وكثيرا من نماذج شعره ونثره، كما نقد خصومه ودافع عن فنه، وانتزع من ملهمي الشعراء والكتاب الأقدمين شهادات بتفوقه وعلو كعبه في الأدب، كل هذا مع بث الفكاهات ونثر الطرائف وإيراد الدعابة»^(١٩).

سبب تأليفها:

هناك دوافع وأهداف وراء كتابة ابن شهيد لرسالته (التوابع والزوابع) فقد كان لابن شهيد كما يرى أحد الباحثين «دافع شخصي نابع من إحساسه بأن معاصريه من

الأدباء والنقاد لم يولوه حقه من التكريم، ولم ينزلوه المنزلة الأدبية التي رأى نفسه أهلاً لها، ومن جملتهم أبو القاسم الأفليلي^(٢٠) الأديب الشاعر الكاتب، بل كانوا يكونون له الحقد ويكيلون له الكيد، ومن ثم فقد راح يلتمس التقدير والتكريم عند من هم أعلى قدراً من معاصريه، وأعلى كعباً في الأدب بفرعيه: الشعر والنثر، فهدأ خياله الخصب إلى كتابة قصته^(٢١). فهدف ابن شهيد يعلنه صراحةً في رسالته وهو إظهار مقدرته وتفوقه على أبناء عصره، أو هو كما رآه حازم عبد الله خضر «إثبات كفاءته والتغني بمآثره وفضائله والإشادة بثقافته وعلمه»^(٢٢). وهذا ما نلاحظه عند قراءتنا لفصول الرسالة، فهي إقرار له واعتراف بموهبته الأدبية شعراً ونثراً، وقد نال ابن شهيد شهادات بتفوقه من كبار الشعراء والكتاب كامرئ القيس وطرفة والنابغة وعبد الحميد الكاتب والجاحظ، فالرسالة شهادة ناطقة بتفوق صاحبها وتقدمه في ميادين الثقافة والأدب، وإقرار له بفضل السبق على معاصريه من الأندلسيين، وقد ذكر حنا الفاخوري أن هدف الرسالة هو «الرد على خصومه وحساده ومنتقديه وإظهار براعته وعلو مقامه في دولة الكتابة والقريض»^(٢٣).

مضمون الرسالة:

لم يصل نص رسالة (التوابع والزوابع) كاملاً في كتاب مستقل، وإنما وردت في كتاب الذخيرة لابن بسام على شكل فصول، وذلك في معرض حديثه عن ابن شهيد، حيث قال في عنوانها: «فصول من رسالة سماها التوابع والزوابع وإن صدرت عنه مصدر هزل فتشتمل على بدائع وروائع»^(٢٤). والرسالة على الرغم من أنها لم تصل إلينا كاملة فإنها أعطت صورة مكتملة الجوانب عن فكرة مؤلفها وعن قدراته الفنية والأدبية، وقد قام البستاني بجمع نصوص الرسالة ووضعها في كتاب مستقل وقام بدراستها وتحقيقتها تحت عنوانها الأصلي (التوابع والزوابع) مقسماً الرسالة إلى مدخل وأربعة فصول أو مشاهد، فسار أكثر الباحثين على هذا التقسيم:

المدخل: يدلي ابن شهيد بما قال فيه أبو بكر بن حزم، فيذكر له كيف تعلم ونبض له عرق الفهم بقليل من المطالعة، ثم ينتقل إلى خبر حبيب له مات فأخذ في رثائه فارتج عليه القول، إذا بجني اسمه (زهير بن نمير) يلقي إليه بتمة الشعر رغبةً في اصطفاؤه^(٢٥) ويقول له: متى شئت استحضاري فأنشده هذه الأبيات:

وآلى زهير الحبّ، يا عزّ، أنه إذا ذكرته الذكارات أتاهما
إذا جرت الأفواه يوماً بذكرها يخيل لي أنني أقبل فاهما
فأغشى ديار الذاكرين وإن نأت أجارع من داري هوى لهواها^(٢٦)

القسم الأول: وبوساطة هذا الجني (زهير بن نمير) حلق شاعرنا معه على متن جواده فسار بهما «كالطائر يجتاب الجو فالجو، ويقطع الدو فالدو، حتى ألمحت أرضاً لا كأرضنا، وشارفت جوا لا كجونا، متفرع الشجر عطر الزهر، فقال لي: حللت أرض الجن أبا عامر فيمن تريد أن نبدأ؟ فقلت: الخطباء أولى بالتقديم، ولكنني إلى الشعراء أشوق»^(٢٧). وهناك يلتقي ابن شهيد بمجموعة من أصحاب شعراء العربية الكبار من أمثال امرئ القيس وطرفة وأبي تمام وأبي نواس والبحتري وأبي الطيب المتنبّي، ويعقد معهم مجالس وحوارات «ينشدونه أحسن ما نظموا ويسمعونه أجمل ما قالوا، فيسمعهم هو من شعره أجمل ما نظمه، وكان يكثر من إيراد أشعاره وهي إلى المحاكاة والمعارضة أقرب...»^(٢٨). ثم يحصل بعد ذلك على اعترافهم بعلو كعبه ورفعة منزلته ومكانته الأدبية، فهذا قيس بن الخطيم يقر بأنه محسن على إساءة زمانه «وما أنت إلا محسن على إساءة زمانك»^(٢٩)، وكذلك شهادة أبي الطيب المتنبّي له قائلاً لصاحبه زهير بن نمير: «إن امتد به طلق العمر، فلا بد أن ينفث بذُرر. وما أراه إلا سيختصر بين قريحة كالجمره وهمة تضع أخمصه على مفرق البدر»^(٣٠). والحقيقة أن أبا عامر في محاوراته لهؤلاء الشعراء، أراد أن يثبت قدراته الأدبية، وأنه لا يقل عن شعراء

المشرق الجاهليين والإسلاميين أهل الفصاحة والبلاغة، وكذلك أراد أن يثبت شخصية الأندلس واستقلالها بفنّها وأدبها.

القسم الثاني: ثم ينتقل أبو عامر مع صاحبه زهير إلى نادٍ آخر يضم خطباء الجن وفرسان الكلام في مرج دهمان ولولا شوقه إلى الشعراء لكانوا عنده أولى بالتقديم كما ذكر لصاحبه زهير^(٣١). وهناك التقى مع صاحب الجاحظ وصاحب عبد الحميد «فياخذان عليه شغفه بالسجع فيدافع عن نفسه، فيجد من صاحب عبد الحميد عنفا فيقابلهُ بالطعن على بداوة أسلوبه، فيبتسم له ويباسطه ثم يقرأ عليهما رسالة الحلواء فيضحكان منها ويستحسناها، ويشكو إليهما أمر حساده عند المستعين»^(٣٢). وينتهي بالإجازة منهم والإقرار له بالأولوية في النثر بين أبناء قومه «إن لِسَجْعك موضعا من القلب ومكانا في النفس، وقد أعرته من طبعك، وحلاوة لفضك وملاحة سوقك، وقد بلغنا أنك لا تجارى في أبناء جنسك ولا يمل الطعن عليك والاعتراض لك...»^(٣٣). ثم يجيزونه قائلين: «أذهب فإنك شاعر خطيب»^(٣٤). وفي هذا القسم أظهر ابن شهيد قدراته الكلامية حين عارض عمالقة النثر العربي في المشرق، وحاول يثبت شخصيته البلاغية والأدبية أمامهم.

القسم الثالث: أما هذا القسم فقد خصصه أبو عامر لمسألة مهمة في الشعر العربي، تلك هي أخذ الشعراء للمعاني بعضهم من بعض، ومن أخذ فأحسن الأخذ وزاد، ومن أخذ فقصر، ولم يصل إلى درجة من سبقه في المعنى. وقد ذكر ابن شهيد هذه المسألة عندما حضر مع صاحبه مجلسا من مجالس الجن بقوله: «وحضرت أنا وزهير مجلسا من مجالس الجن، فتذاكرنا ما تعاوره الشعراء من المعاني، ومن زاد فأحسن الأخذ ومن قصر»^(٣٥). وخلال هذا المجلس عرض ابن شهيد مسألة نقدية مهمة وهي قضية (السراقات) فتكلم عن الطريقة التي يحسن بها سرقة الشعر دون أن يكون ذلك عيبا على صاحبها، فيقول: «إذا اعتمدت معنى قد سبقك إليه غيرك، فأحسن

تركيبه وأرق حاشيته، فأضرب عنه جملة، وإن لم يكن بد ففي غير العروض التي تقدم إليها ذلك المحسن لتتشط طبيعتك وتقوى منتك...»^(٣٦). وابن شهيد في عرضه لمسألة أخذ المعاني من الشعراء، إنما أراد بها تأكيد مقدرته ونفي ما كان يرميه به أقرانه من الشعراء من أخذ وسرقة، فهو من بيت أدب وثقافة لم يمارس الأدب صنعة وتكلفا وإنما نبغ له عرق الفهم ودر له شريان العلم بعد أن ورث ذلك عن أبيه وجده وأخيه وعمه، وقد ظهر في هذا القسم ابن شهيد الناقد المتمرس.

القسم الرابع: يصل ابن شهيد وصاحبه زهير إلى نادٍ لحمير وبغالهم، وقد طلبوا منه أن يحكم في شعرين لحمار وبغل، فيسمع من الاثنين ثم يحكم للبقلة على الحمار بأسلوب يناسب لغة الحمير والبغال وينسجم مع ما ورد في شعريهما من ألفاظ^(٣٧). وفي بركة ماء يشاهد إوزة بيضاء شهلاء ذات حظ من الأدب، ولكنه بعد محاورة طويلة يشعرها بأنه ليس في الخلائق أحق من الإوزة، ويتفقان على أن العقل أفضل من الأدب، ويختتم حوارهما بأن تطلب عقل التجربة، إذ لا سبيل لها إلى عقل الطبيعة الذي حرمت منه، ويقول: «فاذا أحرزت منه وبؤت منه بحظ فحينئذ ناظري في الأدب»^(٣٨).

نلاحظ في هذا القسم الأخير أن ابن شهيد بدأ يشير إلى خصومه وحساده، ومن كان يكن له الحقد من أهل الأدب وأهل السياسة، وقد شبه هؤلاء الخصوم بأنهم كالبغال والحمير وكالإوزة فهم لا يمتلكون من القدرات الإبداعية إلا كما يمتلكه ذلك البغل أو تلك الإوزة، وإن أولئك الوزراء والأمراء الذين كانوا يتربصون به من هم في عقول البغال وفهمها حتى سادت الفوضى في بلاد الأندلس. لقد أظهر ابن شهيد في رسالته التواضع والزواضع مدى ثقافته وإطلاعه على حركة الأدب وتطوراته، وأظهر مقدرته النقدية والأدبية من خلال مجاراته لعمالقة الأدب ومعارضته لهم، حتى أثبت تفوقه وتفردته على أبناء زمانه.

فهذه الرسالة في براعة تأليفها وحسن صياغتها إظهار لقدرة ابن شهيد الأدبية وإثبات لشخصيته شاعرًا وخطيبًا بين أبناء جنسه.

وأخيرًا، فإن رسالة ابن شهيد «تنتصب قامة شامخة وانعطافة قوية وشاخسا لا يمكن تجاهله على دروب المسيرة الأدبية في الأندلس، وأنها عمل أدبي مستقل قائم بذاته وهي نتاج عقلية نكية وخيال شعري خلاق مبدع جمع العديد من الجزئيات وأعاد بناءها وتركيبها، وصلها ليقدم لنا عملا فنيا غير مسبوق أو محاك لعمل آخر قبله، فيه الزمان والمكان، وفيه الشخوص، وكذلك عناصر الحوار والنقاش والجدل والمناظرة، مجالس أدبية ومطارحات شعرية ومعارضات فيها التلوين والتنوع والتقل من أفق ومجلس إلى أفق جديد ومجلس آخر فريد»^(٣٩).

الفصل الثاني

القضايا النقدية في رسالة التوابع والزوابع

المبحث الأول: قضية اللفظ والمعنى:

اللفظ والمعنى من القضايا النقدية التي شغلت مساحة واسعة في نقدنا العربي، ثم إنها من الأمور التي شغلت بال النقاد واستولت على ذهنياتهم منذ العصر الجاهلي، وقد أشار بشر بن المعتمر قديماً إلى منزلة اللفظ والمعنى، وحكم من خلالهما على الأدب وتقدير قيمته الفنية، كما ذكر البلاغة والفصاحة وبين أن التوعر يؤدي إلى التعقيد، وأن التعقيد يستهلك الألفاظ، ويشين المعاني^(٤٠).

فمسألة اللفظ والمعنى قضية مرتبطة بجمالية العمل الأدبي، وبجودة الصياغة وحسن السبك، فالسؤال المطروح هو هل الفضل في الإجابة الفنية عائد إلى المعاني أم إلى الألفاظ؟^(٤١).

تلك قضية توغل فيها النقاد بين مرجح للألفاظ على المعاني والعكس، ونعني بالألفاظ (الصياغة أو القالب أو الشكل)، أما المعنى «هو المضمون الذي تحويه العبارة، والأفكار التي يقدمها لنا المنشئ في أدبه مستعيناً على ذلك باللغة»^(٤٢). والصياغة الشعرية هي «الجسم الذي يعبر عن كل ما تجسد فيه من روح ومعان وأفكار»^(٤٣)، «فالمعاني أرواح الألفاظ، وغايتها التي لأجلها وضعت، وعليها بنيت»^(٤٤). لذلك اهتم النقاد العرب بهذه القضية التي يكمن فيها سر الإبداع الأدبي ونلاحظ أن أول من أشار إلى هذه القضية هو الأصمعي (٢١٠هـ) فقد عرف عنه إثاره للمعنى على حساب اللفظ. وعدّ انتظام معنى البيت مؤثراً في الجودة^(٤٥). ثم تناولها الجاحظ الذي يُعد من أوائل من عنوا بهذه المسألة عناية خاصة، إذ يقول: «المعاني مطروحة في الطريق، يعرفها العجمي والعربي، والبدوي والقروي والمدني،

وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج وفي كثرة الماء، وصحة الطبع، وجودة السبك...»^(٤٦). كما تكلم الجاحظ عن الألفاظ وتمائلها وتناثر الحروف فيها، ورأى أن اللفظ كما لا ينبغي أن يكون عامياً. فكذا لا ينبغي أن يكون وحشياً، فهو يرى أنه «متى كان اللفظ كريماً في نفسه متخيراً من جنسه، وكان سليماً من الفضول، بريئاً من التعقيد، حُبب إلى النفوس، واتصل بالأذهان، والتحم بالعقول، وهشت إليه الأسماع، وارتاحت له القلوب»^(٤٧). وهو بذلك يضع الإطار العام للفظ المقبول والمستحب، ثم جاء بعده ابن قتيبة الذي نلمح في حديثه عن اللفظ والمعنى نفساً جديداً، فهوى يرى أن الجمال لا يكمن في اللفظ وحده ولا في المعنى وحده، وإنما يكون فيهما معاً^(٤٨). وهو بهذا الرأي يعد من النقاد الأوائل الذين قالوا بالمساواة بين اللفظ والمعنى، وهي نظرة وعابها ابن طباطبا جيداً، ليضع تصوراً رائعاً للعلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى. وهي كعلاقة الروح والجسد إذ يقول: «والكلام الذي لا معنى له، كالجسد الذي لا روح فيه كما قال بعض الحكماء: الكلام جسد وروح، فجسده النطق وروحه معناه»^(٤٩). وذلك تصور يجعل الصلة بين اللفظ والمعنى عند ابن طباطبا أوضح مما رسمه ابن قتيبة^(٥٠). وقد نسج على منواله قدامة بن جعفر، الذي ذهب إلى أن الألفاظ والمعاني قسيمان في سر الجمال الأدبي وإعطائه قيمته الأدبية، فلا ينفرد أحدهما بهذه القيمة، لذلك نراه قد تكلم عن جودة اللفظ وجودة المعنى^(٥١)، واضعاً لكل منهما أصولاً وقواعد.

أما الأمدي فإننا نجد في موازنته التي عقدها بين أبي تمام والبحتري نصيباً غير قليل وحظاً وافراً للألفاظ والمعاني، فهو يرى أن لطائف المعاني موجودة في كل أمة، ومن يأتي بها يصح أن يكون حكيماً. ولكن لا يسمى شاعراً؛ لأن طريقتَه مخالفة لطريقة العرب ومذهبه ليس على مذهبهم، وأن الشعر الحسن يأتي من «حُسن التأتى، وقرب المآخذ، واختيار الكلام، ووضع الألفاظ في مواضعها، وأن يورد المعنى باللفظ المعتاد فيه المستعمل في مثله»^(٥٢)، والشاعر المُجيد من أتمَّ بالمعاني. ووجه اهتمامه

إلى العناية بالألفاظ وجودة السبك^(٥٣). فالأمدي يضع مقياساً دقيقاً للشاعر الناجح وهو مقياس يتخذ من تلاحم الألفاظ والمعاني وإخراجها بالصياغة الجيدة أساساً لجودة الشاعر. وهذه نظرة منصفة تجعل لكل من اللفظ والمعنى دوراً هاماً في إنشاء النص الأدبي.

وقد سار القاضي الجرجاني على خطى من سبقه كقدامة بن جعفر والأمدي في القول بالترابط التام بين اللفظ والمعنى، فهو لم يقصر الجودة على واحد بعينه، بل رآها مؤتلفة ومجتمعة، ومن خلال هذه النظرة يجيء الحكم على القصيدة بالجودة أو الرداءة، إذ يقول: «وأقلُّ الناس حظاً في هذه الصناعة الشعراء من اقتصر في اختياره ونفيه...، على سلامة الوزن وإقامة الإعراب وأداء اللغة...، ولا يقابل بين الألفاظ ومعانيها...، ولا يمتحن ما يجتمعان فيه من سبب، ولا يرى اللفظ إلا ما أدى إليه المعنى ولا الكلام إلا ما صور إليه الغرض»^(٥٤). فالقاضي الجرجاني يرى أن الارتباط بين اللفظ والمعنى في أي عمل أدبي هو الذي يزيد العمل الأدبي قوة في الصياغة والتركيب وإن التنافر بين الألفاظ ومعانيها يعد نقصاً واختلالاً في النص الأدبي. أما المرزوقي (ت ٤٢١هـ) فإنه كان من أنصار المعاني على الألفاظ جاعلاً للفضل للمعنى في كثير من الأحوال، فهو يقول: «فلما كان الشاعر يعمل قصيدته بيتاً بيتاً وكل بيت يتقاضاه بالاتحاد، وجب أن يكون الفضل في أكثر الأحوال في المعنى، وأن يبلغ الشاعر في تلطيفه، والأخذ من حواشيه، حتى يتسع اللفظ له، فيؤديه على غموضه وخفائه...»^(٥٥).

وعلى الرغم من اختلاف النقاد القدامى في قضية اللفظ والمعنى، فإننا نجد أن أكثرهم متفقون على أن العمل الأدبي وحدة فنية مستقلة ومترابطة لا تنفصل ولا تتجزأ إلى شكل أو مضمون، وهي نظرة فنية إلى ماهية العمل الأدبي وقد ظلت هذه النظرة سائدة ومتداولة عند أكثر النقاد الذين جاءوا في القرون التالية للقرن الخامس. وأثمرت فيما بعد عند عبد القاهر الجرجاني نظرية (النظم).

كان لابن شهيد موقف من قضية اللفظ والمعنى يمكن تتبعه في مؤلفاته النقدية كحانوت عطار، ورسائله الأدبية وخاصة في رسالته التوابع والزوابع، وقد حرص أبو عامر على اختيار الأديب لألفاظه ومعانيه وأن يكون ذا قدرة على اختيار الأفضل منهما، بما يناسب النص والشعور، وقد لاحظنا ذلك وهو يتحدث في رسالة التوابع والزوابع مع أحد الجن وهو فرعون بن الجون بقوله: «أعطينا كلاما يرعى تلاع الفصاحة، ويستحم بماء العذوبة والبراعة، شديد الأسر، جيّد النظام»^(٥٦). وهي دعوة من ابن شهيد إلى التمازج بين اللفظ والمعنى، ذلك أن فصاحة الكلام تعني «خلوصه من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد»^(٥٧). وهي صفة «الألفاظ البينة الظاهرة المتبادرة إلى الفهم، والمأنوسة الاستعمال بين الكُتّاب والشعراء لمكان حسنهما»^(٥٨). فقد أراد ابن شهيد بتلاع الفصاحة الألفاظ التي تؤدي المعاني بأبهى صورة بعيدا عن التزويق اللفظي والصنعة، كما أنه قصد بـ (يستحم بماء العذوبة) الألفاظ العذبة التي تستولي على النفس، وتمس شغاف القلب، بعيدة عن السخف والابتذال، سامية خالدة، لها من التعلق بالنفس والاستيلاء على القلب الشيء الكبير، وما ذاك إلا لأنها تحمل كل ما هو شريف وسام من المعاني التي تكسب الألفاظ جمالا روحيا، وتعطيها بقاءً أبديا.

فابن شهيد يتخذ من فصاحة الألفاظ وشرف المعاني مقياسا للجودة والحسن، أي أنه يجعل من تلاحم الألفاظ والمعاني السبب الأول في جودة النص وبراعته، ويرى أن الأديب لا يبلغ الغاية في البراعة إلا «بتعمد كرائم المعاني وتقحم بحور البيان...، وأن ينطق بالفصل، ويركب إثبات الجد، ويطلب النادرة والسائرة وينظم من الحكمة ما يبقى بعد موته، ويذكر بعد فوته»^(٥٩). فهو يطلب من الشاعر القصد إلى المعاني الخالدة التي تبقى بعد موته، وكذلك المعاني النادرة والمشهورة بين الناس، وبراعة الأديب في نظر ابن شهيد تكمن في «الإتيان بالمعنى السامي البديع يختال في اللفظ المشرق السمح»^(٦٠).

وعلى هذا الأساس دعا ابن شهيد النقاد إلى البحث في ألفاظ الأديب، والتأكد من سمو معانيه بقوله: «ومن الواجب على الناقد أن يبحث عن الكلام، ويفتش عن شرف المعاني، وينظر مواضع البيان، ويحترس حلاوة خدع اللفظ ويدع تزويق التركيب...»^(٦١). وهو يدعو إلى اختيار الألفاظ الكريمة والمعاني الشريفة، ويحذر من الصياغة اللفظية المزركشة والملونة.

وهو يريد بخداع الألفاظ كما يرى الدكتور إحسان عباس: «الخداع العاطفي حيث تضطرم نيران الجوى ويلمع البرق.. وتسفح الدموع والكلام في حقيقته كسراب بقية...»^(٦٢). وعلى الرغم من دعوته إلى ترك التزويق والزركشة اللفظية، فإنه كان مهتماً به في مواضع عدة من رسالته (التواضع والزواجع) حتى أن صاحب عبد الحميد الكاتب يقول له: «إن السجع لطبعة...»^(٦٣). ثم يبرر التزامه السجع بأنه لم يكن مغرئاً به وإنما دفعته إليه الضرورة إذ يقول: «ليس هذا، أعزك الله، مني جهلاً بأمر السجع... ولكنني عدمت ببليدي فرسان الكلام، ودُهِيت بغباوة أهل الزمان، وبالْحَزْراً أن أحركهم بالازدواج...»^(٦٤). وهو يزعم أنه استخدم السجع في كلامه لغباوة أهل زمانه فأراد بذلك أن يحرك عقولهم وقلوبهم بأفانين السجع وحلاوته حتى يلج إلى قلوبهم، وهو بذلك قد حصل على رخصته من تابع عبد الحميد قائلاً له: «إرمهم بسجع الكهان»^(٦٥). وهو أمر لا يعذر عليه ابن شهيد إذ يحذر هو من الزركشة ثم يأتي بها في كلامه، وهو بذلك قد خرج عن طريقه الذي رسمه لنفسه، وهذا عيب ونقص في شخصية الأديب^(٦٦).

ودعوة ابن شهيد إلى ترك الصنعة الكلامية هي مما تحدث به المشاركة ومنهم الجاحظ، فقد حذر الجاحظ منها قائلاً: «أندركم حسن الألفاظ وحلاوة مخارج الكلام، فإن المعنى إذا اكتسى لفظاً حسناً، وأعاره البليغ مخرجاً سهلاً، ومنحه المتكلم دلاً مُنْعَشِقاً، صار في قلبك أحلى، ولصدرك أملى، والمعاني إذا كُسيَت الألفاظ الكريمة، وألبست الأوصاف الرفيعة، تحولت في العيون عن مقادير صورها وأربت على حقائق

أقدارها، بقدر ما زينت وحسب ما زُخِرْفَتْ، فقد صارت الألفاظ في معاني المعارض وصارت المعاني في معاني الجواري، والقلب ضعيف، وسلطان الهوى قوي، ومدخل خدع الشيطان خفي»^(٦٧). أما المعاني الشريفة عند ابن شهيد فقد سبقه في الحديث عنها الجاحظ بقوله: «فإذا كان المعنى شريفاً واللفظ بليغاً، وكان صحيح الطبع بعيداً عن الاستكراه...»^(٦٨). وهو في معرض حديثه عن الأسلوب الصحيح والطبع السليم، أما القاضي الجرجاني فقد تطرق لهذه المسألة بقوله: «وكانت العرب إنما تفاضل بين الشعراء في الجودة والحسن لشرف المعنى وصحته. وجزالة اللفظ واستقامته...»^(٦٩). وبهذا يكون ابن شهيد قد اطلع على هذه الآراء، ثم اقتبس منها نظرتة إلى هذه القضية وهو ما رجحه أحد الباحثين بقوله: «نرجح أن أبا عمر قد اعتمد على الجاحظ أو غيره في هذه الفكرة... ولا يبعد أن يكون قد نقلها كما هي دون أن يفصل القول أو يوضحه...»^(٧٠).

هكذا كانت نظرة ابن شهيد لقضية اللفظ والمعنى، فقد نظر إليهما على أنهما ركنان أساسيان لا ينفصل أحدهما عن الآخر في الصياغة الأدبية وهو يرى أن التلاحم بينهما هو من مقومات النجاح الأدبي والسر الكامن في خلود النص الأدبي. وهذه نظرة مشرقية سار عليها ابن شهيد ليعمق أفكاره وليطور مواهبه وقدراته الأدبية والنقدية.

المبحث الثاني: القديم والحديث

من القضايا النقدية الكبرى التي شغلت بال النقاد قضية الصراع بين القديم والحديث، فهذا الصراع «تفرضه طبيعة التطور والحتمية والانتقال من مرحلة ذات نظرة متقبلة للواقع محافظة عليه تعظيماً لقواعده وتبجيلاً لمؤهليه، ونظرة مستقبلية ترفض هذا الواقع مهما بلغت قداسته، شاعرةً بأنها تستطيع أن تُوصل جديداً»^(٧١).

وقضية الصراع هذه بدأت بظهور التغير والتطور الذي طرأ على الشعر العربي نتيجةً لتطور الحياة العلمية والفكرية، وكان ذلك في أوائل القرن الثاني الهجري عندما بدأت الأمم الأخرى تمتزج مع الأمة العربية، فظهر أسلوب جديد يختلف عن الأسلوب الفصيح وانتشرت العجمة التي أدت إلى ظهور اللحن في العربية. فظهر شعور في تلك الحقبة يهدف إلى ضرورة الحفاظ على هذه اللغة من اللحن والفساد. وقد نهض لهذه المهمة جمهرة من علماء اللغة، فتعصبوا لكل قديم ودافعوا عنه بقوة ثم «اندفعوا بحماس لجمع الشعر العربي القديم وروايته وتوثيقه حرصاً منهم على سلامة اللغة وحفظ شواهدنا وقد تجاوز فيه الإعجاب إلى التعصب للقديم والخصومة لكل ما هو حديث بغض النظر عن مقدار إجادته أو إجماله»^(٧٢). وقد اتسع نطاق التعصب في الشعر وكثر الكلام في الطبع والصنعة وفي اللين والوضوح والتعقيد، واشتدت الخصومة، وأصبح لكل من المذهبين أنصار وأتباع يدافعون عنه. فمن أنصار المذهب الأول، مذهب القديم، أبو عمرو بن العلاء (١٥٤هـ) الذي يقول في المحدثين: «إن قالوا حسناً فقد سُبِقوا إليه، وإن قالوا قبيحاً فمن عندهم»^(٧٣). فهو يرى أن الجودة تكون في القديم، وهذه نظرة تنزيه وتقديس للقديم، أما الأصمعي فقد كان «شديد التقيد بمنهج مدرسته وأساتذته، ويرى في الخروج عليها إخلالاً بقواعد الشعر وتقاليد»^(٧٤). إن هذه النظرة المقدسة للقديم بعيدة كل البعد عن الإنصاف؛ لأن الشعراء المحدثين كانوا لا يقلون جودةً وقريحةً عن الشعراء أصحاب القديم.

يرى أحد الباحثين المحدثين أن هذا المذهب لم يخلُ من فائدة على من تعصب له، فقد أدى إلى «حفظ أساليب العرب النقية واستتباط أصول النحو وتثبيت المقاييس الصرفية قبل السماح لأدب الكلاسيكية الجديدة في العصرين الأموي والعباسي بالزحف على مفردات اللغة ونحوها وأساليبها»^(٧٥).

وبعد التطور الذي شهده القرن الثالث، وتغير المقاييس والموازن، وظهور التجديد الذي أصاب الشعر العربي، تغيرت النظرة النقدية عند كثير من النقاد الذين تناولوا قضية القديم والحديث. وأخذوا ينظرون إلى صميم العمل الأدبي وإلى جودته الفنية، وأصبح معيار التقدم عندهم الجودة والرداءة بغض النظر عن قدم الشاعر أو حداثة، ومنهم الجاحظ الذي لا يعتقد بتفضيل قديم على محدث، وهو في ذلك يقول: «وقد رأيت أناسا منهم يبهرجون أشعار المولدين ويستسقطون من رواها، ولم أرَ ذلك قط إلا في راوية للشعر غير بصير بجوهر ما يروي، ولو كان له بصر لَعَرَفَ موضع الجيد مما كان، وفي أي زمن كان»^(٧٦). ثم جاء ابن قتيبة، ووافق الجاحظ في دعوته هذه حيث يقول: «ولم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن ولا خص به قوما دون قوم، بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عباده في كل دهر، وجعل كل قديم جديدا في عصره»^(٧٧). فابن قتيبة كان منصفا في تقويمه للشعر والشعراء؛ لأنه نظر إلى الشعر من حيث هو أثر فني، وتجاهل مذهب من قالوا بتفضيل القديم لقدمه، ورفض الحديث لحداثة، وبذلك يكون قد خرج من دائرة التعصب^(٧٨).

وهكذا تنوعت آراء النقاد بين متعصب للقديم ومؤيد للحديث، وآخر جعل الجودة مقياسا للمفاضلة، وهذا ما ذهب إليه النقاد في القرن الرابع الهجري، فهذا الأمدي يؤكد لنا إنصافه للشعراء المحدثين وإيمانه بجودة الشعر وفنونه، وذلك بقوله: «وما رأينا أحدا من شعراء الجاهلية سلم من الطعن، ولا من أخذ الرواة عليه الغلط والعيب... وكذلك ما أخذته الرواة على المحدثين فاش أيضا...»^(٧٩).

ومن هذا العرض السريع لأراء النقاد القدامى في القديم والحديث، نرى أن أحكام المتعصبين للقديم هي أحكام جريئة تخلو من الموضوعية والفنية، فهم لم ينظروا إلى جمالية العمل الأدبي وقيمه الفنية، وإنما بنوا آراءهم على نظرة التقديس للقديم.

أما ابن شهيد الأندلسي، فقد كان موقفه هو خلاصة ما ذهب إليه النقاد المشاركة وكان بعيدا عن التعصب لمذهب معين، نظر إلى الاتجاهين بعين الاحترام والإجلال، فهو يقدر القديم لقدمه ولأنه منبع اللغة العربية، ويحترم الحديث لأنه نتيجة لتطور المقاييس الفنية والأدبية النقدية، «فهو مزدوج الشخصية كونه ناقدا أميل إلى القدماء، وشاعرا أميل إلى المحدثين»^(٨٠). وقد نسج على طريقة القدماء والمحدثين على السواء، وهذا ما شاهدناه في رسالته التوايح والزوابع، فقد اتصل بتوايح شعراء الجاهلية وفحولها، كامرئ القيس وطرفة بن العبد وقيس بن الخطيم، وكذلك اتصل بتوايح شعراء الإسلام وفحولها كأبي تمام والبحتري وأبي نؤاس والمتنبي، وقد كان له أسلوبه وطريقته في النسج على منوال هؤلاء الشعراء. فهو عندما يخاطب القدماء يأتي بأسلوبهم وبألفاظهم ومعانيهم، وكذلك المحدثين، حتى حصل على إجازتهم وثنائهم عليه.

ومن بين قصائده التي نسجها على طريقة القدماء قصيدته التي عارض فيها

قيس ابن الخطيم قائلا:

خليبي عوجا، بارك الله فيكما	بدارتها الأولى نُحيّ فناءها
فلم أر أسرابا كأسرابها الدُمي	ولا ذئب مثلي قد رعى، ثم شاءها
ولا كضلالٍ كان أهدى لِصَبوتي	ليالي يهديني الغرامُ خباءها
وما هاج هذا الشوق إلا حمائم	بكيّت لها لما سمعت بكاءها
عجبت لنفسي كيف ملكها الهوى	وكيف استقرّ الغانيات إباءها ^(٨١)

فقد نسج ابن شهيد قصيدته على منوال القدماء في ألفاظها ومعانيها وأسلوبها، وهو أسلوب سار عليه ابن شهيد عند محاكاته لفحول شعراء الجاهلية، وهذا ما رآه البستاني بقوله: «غلب الأسلوب القديم على استهلالاته وأسلوكه في نظام المحافظين على عمود الشعر التقليدي، فسار على خطتهم في الوقوف والبكاء وذكر الدمن والآرام، واستمد من كلام المتقدمين ألفاظه ومعانيه، فحفلت أشعاره بالرواسم المجددة والجمل الجاهزة. فكان فيها مشترك الفكر والخيال والتعبير»^(٨٢).

كما أنه قابل توابع الشعراء المحدثين، كأبي تمام والبحتري والمتنبي ونسج على منوالهم وأثبت لهم قدرته الأدبية وبراعته الفنية، ثم حصل على إجازتهم وتقديرهم بقولهم: «إذهب فإنك مجاز». ومن خلال معارضة ابن شهيد للشعراء الجاهليين والمحدثين على سواء، رأينا أنه لم يفرق بين القديم والحديث وإنما نظر إليهما نظرة ناقد منصف؛ لأن مقياس المفاضلة عنده هو الجودة وحسن التركيب فقد درس القديم وفهمه ثم جعله أساس علمه وأدبه، كما آمن بالجديد وأبرز اهتمامه به مما يدل على أنه كان يشغل حيزا كبيرا من حياته، فقد أعجب بأبي تمام إعجابا كبيرا وكتب القصائد التي تحمل في طياتها سمات المنهج البديعي الذي كان يمتلكه أبو تمام، وكان مع أبي نواس فترسم خطاه من حيث الأسلوب والمعنى في قصائده الخمرية، وقد رأى أحد الباحثين أن ابن شهيد «لم يتوكأ على القدماء وحدهم، بل تساند إلى المحدثين أيضا، فشعره مزيج من جاهلي وإسلامي وعباسي وأندلسي، كسائر الشعراء المولّدين في الشرق والغرب»^(٨٣).

المبحث الثالث: المعارضات الشعرية

المعارضة في اللغة: من مادة (عرض)، فيقال: «عارض الشيء بالشيء معارضةً أي مقابلة، وعارضت كتابي بكتابه أي قابلته وفلان يعارضني أي يباريني. وأعارضُ الكلام ومعارضه ومعارضه، كلام يشبه بعضه بعضا في المعاني»^(٨٤).

أما اصطلاحاً فهي: «أن يقول شاعر قصيدة في موضوع ما من أي بحر وقافية، فيأتي شاعر آخر فيعجب بهذه القصيدة لجانبها الفني وصياغتها الممتازة، فيقول قصيدة من بحر الأولى وقافيتها وفي موضوعها»^(٨٥). وهي «أن يقول شاعر متأخر عن شاعر متقدم في الزمان قصيدة مشابهة لقصيدته بالغرض والموضوع، مع الالتزام بالوزن والقافية وحركة حرف الروي»^(٨٦). والمعارضة من هذا النوع تكون تامة ووافية^(٨٧).

وهذه الرواية موقوف في صحتها ولا يجوز بناء أحكام نقدية عليها. وإلا فإنها تحمل في طياتها «أساساً من أسس النقد في العصر الجاهلي، وهذا يكفي دليلاً على أن النقد في بعض الأحيان لم يكن سليقة وفطرة»^(٨٨). إذا فالحادثة كما يرى بعض الباحثين محمولة على الرفض في كثير من أجزاءها^(٨٩). كما أن هذه القصة هي موازنة نقدية بين شاعرين قائمة على أساس إبراز شاعرية كل شاعر وإظهار تفوقه على صاحبه وليس على أساس الإعجاب.

على أن للمعارضات جذوراً قوية في أدبنا العربي، فقد أورد صاحب الأغاني معارضة كانت قد جرت بين الكميت وذي الرمة في قصيدته البائية التي مطلعها:

ما بال عينك منها الماء ينسكب

فيقول الكميت عن ذي الرمة قال لي: وأي شيء قلت؟ قال: قلت:

هل أنت عن طلب الإيقاع منقلب أم كيف يُحسن من ذي الشيبة اللعب^(٩٠)

حتى أنشدته إياها، فقال لي: ويحك! إنك لتقول قولاً ما يقدر إنسان أن يقول لك: أصبت ولا أخطأت، وذلك أنك تصف الشيء فلا تجيء به ولا تقع بعيداً عنه»^(٩١). فذو الرمة حكم على شعر الكميت حكم الناقد المتفحص، بدون أن يأخذ عليه معارضته إياه، وهو دليل على إعجاب ذي الرمة واعترافه بشاعرية الكميت وبإصابته للمعنى. وفي أدبنا العربي كثير من المعارضات الشعرية التي تقع بين الشعراء نتيجة تأثير الشاعر بقصيدة تثير إعجابه وتهيج عواطفه، وهذا ما حمل كثيراً من الشعراء على معارضة قصائد بعينها مثل قصيدة (بانة سعاد) وغيرها.

أما في الأندلس، فقد شُغِف الأندلسيون بمعارضة أهل المشرق، ومجاراتهم في الشعر والنثر، وهو شعور ظهر لدى الأندلسيين عندما أحسوا أنهم قادرون على الإبداع والإنتاج، وأنهم أهل علم وآداب. لذلك قام كثير من شعراء الأندلس وأدبائها بمعارضة أدباء المشرق وشعرائهم، ومنهم ابن عبد ربه صاحب (العقد الفريد) الذي عارض به كتاب (عيون الأخبار) لابن قتيبة. ثم أصبحت المعارضة معياراً للجودة الفنية عند الأندلسيين، فالخليفة المنصور بن أبي عامر أنشأ ديواناً للشعراء، ولا يقيد فيه اسم الشاعر إلا بعد معارضته لقصيدة مشهورة من قصائد الشعراء المشهورين. وقد عدّ الشعراء الأندلسيون المعارضة نهجاً في التحدي ووسيلة للبروز والتفوق. وعلى هذا المبدأ سار ابن شهيد في معارضته لفحول الشعراء، كما جاء في رسالة التوابع والزوابع، عندما خاطبه فاتك بن الصعب بقوله: «هل جاريت أحداً من الفحول؟ قلت: نعم كقول أبي الطيب:

أأخلع المجد عن كتفي وأطلبه
قال لي: بماذا؟ قلت: بقولي^(٩٢):

ومن قبة لا يدرك الطرف رأسها
إذا زاحمت منها المخارم صوّبت
تزل بها ريح الصبا فتحدّر
هويها على بعد المدى وهي تجأز^(٩٤)

ونلاحظ من معارضة ابن شهيد لأبي الطيب أنه كان متشوقا متطلعا إلى معارضة الفحول؛ وهي رغبة منه في إظهار موهبته الأدبية والنقدية إذ إن «شعر أبي الطيب قد يبقى مقياسهم النموذج الذي لا يستطيع الاقتراب منه أو محاكاته إلا من أوتي قدرة وموهبة تضارع موهبة أبي الطيب»^(٩٥).

ويرى الأستاذ حازم عبد الله خضر أن ابن شهيد اتبع طريقتين في معارضته للشعراء:

الطريقة الأولى: أن يعارض القصيدة وينسج على منوالها لفظا ومعنى، أي يجعلها مساوية للقصيدة المعارضة بمبناها ووزنها وقافيتها^(٩٦)، وهذه الطريقة هي من جنس المعارضات التامة، ومثال ذلك معارضته لطرفة بن العبد كما ورد في التوابع والزوابع: «... واستشدني (أي طرفة) فقلت: الزعيم أولى بالإنشاد؛ فأنشد:

لِسُعْدَى بِحَزَانِ الشَّرِيفِ طَوْلُ^(٩٧)

حتى أكملها، فأنشدته من قصيدة:

أمن رسم دارٍ بالعقيق مُحِيل

حتى انتهيت إلى قولي:

ولما هَبَطْنَا الغَيْثَ تَذَعْرُ وَحَشُّهُ عَلَى كَلِّ خَوَارِ العَنَانِ أُسَيْلُ^(٩٨)

أما الطريقة الأخرى: فهي أن ينظر في القصيدة ثم ينسج على منوالها في المعنى^(٩٩). وبهذه الطريقة عارض ابن شهيد الكثير من فحول الشعراء في الجاهلية والإسلام. وهذه الطريقة في المعارضات تعد من جنس المعارضات الناقصة التي لا يلتزم فيها الشاعر بالحفاظ على وحدة الغرض والبحر والقافية، ومن معارضاته التي بنيت على هذا الأسلوب، معارضته لامرئ القيس في قصيدته التي مطلعها:

سما لك شوق بعدما كان أقصرا وحلت سليمي بطن ظبي فعرعرا^(١٠٠)

فعارضه ابن شهيد قائلا:

ومن قبة لا يدرك الطرف رأسها تزل بها ريح الصبا فتحدّر
تكلفتها والليل قد جاش بحره وقد جعلت أمواجه تتكسر
ومن تحت حضني أبيضٌ ذو سفاسقٍ وفي الكف من عسالة الخط أسمرٌ^(١٠١)

نلاحظ من خلال قراءتنا للقصيدتين، أنهما تختلفان في وحدة الغرض، فقصيدة امرئ القيس تبدأ بالوقوف على الأطلال ثم الانتقال إلى موضوع الفخر بالنفس والشجاعة، أما قصيدة ابن شهيد فتدور كلها حول موضوع واحد وهو الفخر والاعتداد بالنفس والشجاعة.

لقد اشتملت رسالة التوابع والزوابع على معارضات كثيرة، قام بها ابن شهيد. وقد اختار لمعارضيه سمات فنية عالية أولها الفحولة وكذلك متانة الأسلوب، وهو بذلك يهدف إلى إظهار مقدرته على مجازاة كبار الشعراء المشاركة، ليثبت لحساده ومعاصريه تفوقه عليهم، وأنه لا يقل شأنًا عن أولئك المشاركة. فنراه بعد معارضاته لعدد من الشعراء والكتاب المشاركة يحصل على إجازتهم في الشعر والنثر فأجازه امرؤ القيس وطرفة وكذلك من المحدثين أجازه أبو تمام والبحثري وسواهم أما الكتاب فأجازه بقولهم: «إذهب فإنك شاعر خطيب»^(١٠٢).

لقد تبين لنا من خلال معارضات ابن شهيد لكبار الشعراء، أنه أراد أن يثبت موقفًا نقديًا، يزداد على آرائه في النقد - مفاده أن المعارضة الشعرية هي مقياس تقاس به جودة الشاعر ومقدار شاعريته، وهذا ما رآه أحد الباحثين بقوله: «ولأول مرة نرى ناقدًا يقر مبدأ المعارضة معيارًا للتفوق»^(١٠٣). وبهذه المعارضات استطاع ابن شهيد أن يحظى بإجازة كبار الشعراء والخطباء المشاركة؛ لكي يثأر لنفسه من معاصريه وحساده، وكذلك استطاع أن يجعل المعارضة الشعرية «نوعًا من التفوق والإجادة بين الشعراء، وميزانًا للتفاضل بينهم، وهو رأي تفرد به ابن شهيد»^(١٠٤).

الخاتمة

تبين لنا من خلال دراسة شخصية ابن شهيد، أنه نادرة، وكنز ثمين في التراث الأندلسي، له آراء في الأدب والنقد ساهمت في بلورة الشخصية الأندلسية، وفي رسم خطى ومناهج نقدية جديدة، واكتملت هذه الخطى بلمساته الساحرة وحُضوره المميز من خلال آرائه وهذا ما سنلاحظه في جملة النتائج التي انتهت إليها:

- ١- في تأليف أبي عامر لرسالته، لم يذكر كل الشعراء والكتاب، لأنه ليس بصدد تأليف كتاب للتراجم، إنما كان يسعى إلى أن يختار الشعراء والكتاب البارزين، فيحاول النيل من مقدرتهم ويظهر أنه متميز عنهم. مما جعل الجميع يشهدون له بالتفوق.
- ٢- كان الهدف الوحيد من وراء تأليفه لرسالته هدفًا شخصيًا، بالدرجة الأولى نابغًا من إحساسه بالظلم، لأن أبناء عصره لم ينزلوه المنزلة التي تليق به، فذهب يلتمس التقدير والتكريم عند شعراء وكتاب في عصر غير عصره.
- ٣- في سياحة ابن شهيد، بأرض الجن يوجه نقدًا لاذعًا، لمعلمي قرطبة ممزوجًا بطابع فكائي، وأسلوب استهزائي طريف.
- ٤- أدرك ابن شهيد العلاقة التي تجمع اللفظ والمعنى، وأن اقترانهما ضروري، لتحقيق جمالية الصورة الأدبية، فأقرّ بالنظم، وفهمه للعلاقة بين اللفظ والمعنى جعله في مقدمة النقاد.
- ٥- وتجدر الإشارة أيضًا إلى أن آراء ابن شهيد ونظراته النقدية تعكس طبيعة النقد العربي في ذلك العصر، وماهية القضايا التي عالجهام ذلك النقد. وقد جاءت تلك النظرات سريعة وموجزة، وكأنني به يريد أن يكون له سهم في كل قضية، هذا فيه حذو نقاد المشرق العربي، غير أنه عرض تلك القضايا بأسلوب يميل إلى الفكاهة والسخرية والتخييل.

الهوامش

- (١) الزركلي، الأعلام: ١/ وين ١٦٣، ياقوت الحموي، معجم الأدياء ٣/ ٢٢٠، التلمساني: ١/ ١٥١
- (٢) عمر الدقاق، ملامح الشعر الأندلسي: ١٠٤،
- (٣) أجمعت المصادر على أن ولادة ابن شهيد كانت سنة ٣٨٢هـ عدا كتاب الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، بقلم شكيب أرسلان الذي أورد أن ولادته كانت سنة ٣٤٢هـ. ينظر: ٣/ ٤٥٧، مطبعة عيسى الحلبي، مصر، طه، د.ت.
- (٤) إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي - عصر سيادة قرطبة، ٢٧٢.
- (٥) عمر الدقاق، ملامح الشعر الأندلسي: ١٠٦.
- (٦) بن شهيد الأندلسي، التوابع والزوابع: ٨٨،، شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي - عصر الدول والإمارات - الأندلس: ٤٤٩.
- (٧) محمد رضوان الداية، مختارات من الشعر الأندلسي وفصول في شعر المغرب وصقلية وفي الموشحات والأزجال: ٥٢
- (٨) إحسان عباس، الذخيرة: ١/ ١/ ١٩٣؛ الفن ومذاهبه في النثر العربي، د.شوقي ضيف: ٣٢١.
- (٩) معجم الأدياء، ياقوت الحموي: ٢/ ٢٢٣.
- (١٠) محمد عبد الرحمن الفضلي، النزعة الإنسانية في الشعر الأندلسي في عصر الطوائف ٩٥.
- (١١) حازم عبد الله خضر، ابن شهيد الأندلسي - حياته وأدبه: ٥٠.
- (١٢) شارل بلا، ديوان ابن شهيد: ١٥٤ - ١٥٥.
- (١٣) السابق، ٦٤؛ وينظر: الطاهر أحمد مكي، دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة.
- (١٤) الحميدي، جذوة المقتبس: ٤/ ١٣٦.
- (١٥) شارل بلا، ديوان ابن شهيد: ١٢٦.
- (١٦) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة 'زيع': ٢/ ٩٧٣.
- (١٧) نفسه: ٢/ ٩٤٩.
- (١٨) مصطفى الشكعة، الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه: ٦٤١.
- (١٩) حازم عبد الله خضر، النثر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين: ٢٩٥.
- (٢٠) أبو القاسم الأفليلي: هو إبراهيم بن محمد بن زكريا... بن سعد بن أبي وقاص القرشي المعروف بابن الأفليلي من أهل قرطبة، وهو صاحب علم ومعرفة، ولد سنة ٣٥٢هـ وتوفي سنة ٤٤١هـ. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٢٠٠.

- (٢١) مصطفى الشكعة، الأدب الأندلسي،: ٦٤٢.
- (٢٢) ابن شهيد الأندلسي، ٢٣٥.
- (٢٣) حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم: ٩١٠.
- (٢٤) إحسان عباس، الذخيرة: /١ / ١ / ٢٤٥.
- (٢٥) الأندلسي، التوابع والزوابع: ٨٩ - ٩٠.
- (٢٦) شارل بلا، ديوان ابن شهيد الأندلسي: ١٨١.
- (٢٧) إحسان عباس، الذخيرة: /١ / ١ / ٢٤٨.
- (٢٨) محمد مجيد السعيد، ثلاثة نماذج إبداعية: ٣، بحث مطبوع على الآلة الكاتبة، بغداد، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
- (٢٩) إحسان عباس، الذخيرة: /١ / ١ / ٢٥٦.
- (٣٠) المصدر نفسه: /١ / ١ / ٢٦٧.
- (٣١) حازم عبد الله خضر، ابن شهيد،: ٢٤٨.
- (٣٢) شارل بلا، ابن شهيد: ٩٤.
- (٣٣) إحسان عباس، الذخيرة: /١ / ١ / ٢٧٢.
- (٣٤) الأندلسي: التوابع والزوابع: ١٣١.
- (٣٥) إحسان عباس، الذخيرة: /١ / ١ / ٢٨٣ و الأندلسي، التوابع والزوابع: ١٣٢.
- (٣٦) المصدر نفسه: /١ / ١ / ٢٨٦.
- (٣٧) حازم عبد الله، ابن شهيد: ٢٥٥.
- (٣٨) الأندلسي، التوابع والزوابع: ١٥٢.
- (٣٩) محمد مجيد السعيد، ثلاثة نماذج إبداعية: ٦.
- (٤٠) جميل سعيد، النظرية النقدية عند العرب: ١٧٧.
- (٤١) ناصر الحلاوي، ابتسام الصفار، محاضرات في تاريخ النقد عند العرب،: ١٠٦.
- (٤٢) عبد الرؤوف مخلوف، ابن رشيق القيرواني ونقد الشعر - دراسة تحليلية نقدية تاريخية،: ١٨٣.
- (٤٣) شوقي ضيف، في النقد الأدبي: ١١٠.
- (٤٤) القلقشندي صبح الأعشى في صناعة الإنشاء: ٢ / ٢٠٢.
- (٤٥) ابن شهيد الأندلسي ناقداً: ٤٦.
- (٤٦) الجاحظ، الحيوان: ٣ / ١٣١.

- (٤٧) الجاحظ، البيان والتبيين: ٨ / ٢.
- (٤٨) شوقي ضيف، في النقد الأدبي: ١٦٢.
- (٤٩) ابن طباطبا، عيار الشعر: ٧٨.
- (٥٠) إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي: ١٤٠.
- (٥١) ابن شهيد الأندلسي ناقدًا،: ٤٧.
- (٥٢) الأمدي، الموازنة: ٣٨٠.
- (٥٣) المصدر نفسه: ٣١٣.
- (٥٤) الجرجاني، الوساطة بين المتبني وخصومه: ٤١٣.
- (٥٥) المرزوقي، مقدمة ديوان الحماسة: ١٨ / ١.
- (٥٦) الأندلسي، التوابع والزوابع: ١٣٨.
- (٥٧) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة- المعاني والبيان والبديع: ٧.
- (٥٨) الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: ٦.
- (٥٩) إحسان عباس، الذخيرة: ١ / ١ / ٣١١.
- (٦٠) التوابع والزوابع، د. محمد فهمي عبد اللطيف: ٢١٤٥، العدد ٧٧.
- (٦١) إحسان عباس، الذخيرة: ١ / ١ / ٣١٠.
- (٦٢) إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب: ٤٨٢.
- (٦٣) الأندلسي، التوابع والزوابع: ١١٧.
- (٦٤) المصدر نفسه: ١١٦.
- (٦٥) الأندلسي، التوابع والزوابع: ١١٧.
- (٦٦) محمد فهمي عبد اللطيف، التوابع والزوابع: ٢١٤٥، العدد ٧٧.
- (٦٧) الجاحظ، البيان والتبيين: ٢٥٤ / ١.
- (٦٨) المرجع السابق: ٢٥٤ / ١.
- (٦٩) الجرجاني، الوساطة بين المتبني وخصومه: ٣٣.
- (٧٠) حازم عبد الله خضر، ابن شهيد الأندلسي: ٢٨٠.
- (٧١) سيد حنفي حسين، بشار بن برد، دراسة في النظرية والتطبيق: ١.
- (٧٢) محاضرات في تاريخ النقد،: ١٣٥.
- (٧٣) جميل سعيد، النظرية النقدية عند العرب: ٢١٣.

- (٧٤) أياد عبد المجيد، الأصمعي ناقدًا: ٧٥.
- (٧٥) الأعرابي، الصراع بين القديم والحديث في الشعر العربي: ١٦.
- (٧٦) الجاحظ، الحيوان: ٣ / ١٣٠.
- (٧٧) ابن قتيبة، الشعر والشعراء: ١ / ٦٢ - ٦٣.
- (٧٨) جميل سعيد، النظرية النقدية عند العرب: ٢١٨.
- (٧٩) محمود فوزي مصطفى، الموازنة: ٤٧.
- (٨٠) ابن شهيد الأندلسي ناقدًا: ٩٤.
- (٨١) الأندلسي، التوابع والزوابع: ٤٠، وينظر: شارل بلا، ديوان ابن شهيد: ١٨ - ١٩.
- (٨٢) الأندلسي، التوابع والزوابع: ٤٠.
- (٨٣) الأندلسي، التوابع والزوابع: ٤٢.
- (٨٤) لسان العرب، مادة (عرض): ٧ / ١٦٧.
- (٨٥) أحمد الشايب، تاريخ النقائض في الشعر العربي: ٦.
- (٨٦) محمد محمود قاسم نوفل، تاريخ المعارضات في الشعر العربي: ١٣.
- (٨٧) نفسه: ١٣.
- (٨٨) طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب: ٢٠.
- (٨٩) نفسه: ٢١.
- (٩٠) شعر الكميت بن زيد الأسدي: ١ / ٩٣.
- (٩١) الأصفهاني، الأغاني: ١٨ / ٦٢٩٨.
- (٩٢) ديوان أبي الطيب المتنبي: ٢ / ٢٢٢.
- (٩٣) شارل بلا، ديوان ابن شهيد: ٥٧.
- (٩٤) الأندلسي، التوابع والزوابع: ١٣٧.
- (٩٥) ابن شهيد الأندلسي ناقدًا: ١٣٠.
- (٩٦) ابن شهيد الأندلسي، ١١٢.
- (٩٧) وردت كلمة (لسعدى) في ديوان طرفة برواية (لهند). ينظر: ديوان طرفة بن العبد: ٧٩.
- (٩٨) الأندلسي، التوابع والزوابع: ١٣٧، وينظر ديوانه، شارل بلا: ١٣٣.
- (٩٩) ابن شهيد الأندلسي، حياته وأدبه: ١١٧.
- (١٠٠) ديوان امرئ القيس: ٩١.

(١٠١) شار بلا، ديوان ابن شهيد،: ٥٧.

(١٠٢) الأندلسي، التوابع والزوابع: ٧٣.

(١٠٣) إحسان عباس، تاريخ النقد عند العرب،: ٤٧٧.

(١٠٤) ابن شهيد الأندلسي ناقداً: ١٣٥.

قائمة المراجع والمصادر

- ١- أبادي (الفيروز)، القاموس المحيط، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط٢، ٢٠٠٠م.
- ٢- إبراهيم (طه أحمد)، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، دار الحكمة، بيروت- لبنان، د.ت.
- ٣- الأسدي (ناصر الدين)، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٦٢م.
- ٤- الأصبهاني (أبي أبو الفرج)، الأغاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الشعب، دم، ١٩٦٩م.
- ٥- الأعرجي (محمد حسين)، الصراع بين القديم والحديث في الشعر العربي، منشورات المركز العربي للثقافة والعلوم، بيروت- لبنان، د.ت.
- ٦- الأمدي، الموازنة بين أبي تمام حبيب بن أوس الطائي وأبي عبادة الوليد بن عبيد البحتري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دم، د.ت.
- ٧- امرؤ القيس ديوان، منشورات دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.
- ٨- الأنباري (ابن)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٨م.
- ٩- الأندلسي (ابن شهيد)، رسالة التوابع والزوابع، بطرس البستاني، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٦٧م - ١٩٩٦م.
- ١٠- ب العبد (ابن طرفة)، ديوان، دار صادر، بيروت، ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م.
- ١١- بلا (شارل) ابن شهيد الأندلسي، حياته وآثاره منشورات الجامعة الأردنية، ١٩٦٥م.
- ١٢- بيلا (شارلز)، ديوان ابن شهيد الأندلسي، عني بجمعه، أستاذ بالسوربون، دار المكشوف، بيروت- لبنان، ١٩٦٣م.

- ١٣- التلمساني (المقري)، نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.
- ١٤- الجاحظ، الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط١، ١٩٣٨م.
- ١٥- الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مؤسسة الخانجي، القاهرة، ط٣، د.ت.
- ١٦- الجرجاني (علي بن عبدالعزيز)، الوساطة بين المتتبي وخصومه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد الجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط٤، ١٩٦٦م.
- ١٧- حسين (سيد حنفي)، بشار بن برد- دراسة في النظرية والتطبيق، دار الثقافة في القاهرة، ١٩٨٧م.
- ١٨- الحموي (ياقوت)، معجم الأدباء، طبعة أخيرة، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، د.ت.
- ١٩- الحميدي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، ط٢، ١٩٨٣م.
- ٢٠- الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م.
- ٢١- خضر (حازم عبد الله)، النثر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين، دار الحرية، بغداد، ١٩٨١م.
- ٢٢- خضر (حازم عبد الله)، ابن شهيد الأندلسي حياته وأدبه، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٤م.
- ٢٣- خلكان (ابن)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت- لبنان، د.ت.
- ٢٤- الداية (محمد رضوان)، مختارات من الشعر الأندلسي، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، د.م.، ١٩٦٩م.
- ٢٥- الدقاق (عمر)، ملامح الشعر الأندلسي، منشورات دار الشروق، دار الشرق العربي، بيروت- لبنان، ١٩٧٣م.
- ٢٦- الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، د.ت.

- ٢٧- السقا (مصطفى)، الأبياري (إبراهيم)، شرح ديوان المتنبي العكبري، تحقيق: عبد الحفيظ شلبي، دار الفكر، بيروت- لبنان، ٢٠٠٣م.
- ٢٨- الشايب (أحمد)، تاريخ النقائض في الشعر العربي، مطبعة القاهرة، ط٢، ١٩٥٤م.
- ٢٩- الشكعة (مصطفى)، الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط٢، ١٩٧٣م.
- ٣٠- الصفار (ابتسام مرهون)، الحلاوي (ناصر)، محاضرات في تاريخ النقد عند العرب، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، ١٩٩٠م.
- ٣١- ضيف (شوقي)، عصر الدول والإمارات (الأندلس)، دار المعارف، مصر، ١٩٨٩م.
- ٣٢- ضيف (شوقي)، في النقد الأدبي، دار المعارف، مصر، ط٧، ١٩٨٨م.
- ٣٣- ضيف (شوقي)، الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٦٠م.
- ٣٤- عباس (إحسان)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسام، تحقيق: دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٨م.
- ٣٥- عباس (إحسان)، تاريخ الأدب الأندلسي- عصر سيادة قرطبة، طبعة منقحة ومزودة، دار الثقافة، بيروت- لبنان، د.ت.
- ٣٦- عباس (إحسان)، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من القرن الثاني إلى القرن الثامن الهجري، دار الثقافة، بيروت- لبنان، ط٤، د.ت.
- ٣٧- عبد المجيد (إياد)، الأصمعي ناقداً، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٦م.
- ٣٨- عطية (شاهين)، شرح ديوان أبي تمام، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٨٧م.
- ٣٩- العلوي (ابن طباطبا)، عيار الشعر، تحقيق: طه الحاجري، محمد زغلول سلام، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٥٦م.
- ٤٠- الفاخوري (حنان)، تاريخ الأدب العربي، بيروت- لبنان، ط٢، د.ت.
- ٤١- فروخ (عمر)، تاريخ الأدب العربي في المغرب والأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى آخر عصر ملوك الطوائف، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٨١م.

- ٤٢- قتيبة (ابن)، الشعر والشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٦٦م.
- ٤٣- القزويني (الخطيب)، الإيضاح في علوم البلاغة- المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٨٥م.
- ٤٤- القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- ٤٥- القيرواني (ابن رشيق)، نقد الشعر- دراسة تحليلية نقدية تاريخية، عبد الرؤوف مخلوف، دار وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٨٣م.
- ٤٦- المرزوقي، مقدمة ديوان الحماسة، تحقيق: أحمد أمين، عبد السلام هارون، لجنة التأليف والترجمة، ط١، ١٩٥٠م.
- ٤٧- مصطفى (محمود فوزي)، الموازنة بينتها ومناهجها في النقد الأدبي، دار قطري بن فجاءة، الدوحة- قطر، ١٩٨٣م.
- ٤٨- مكّي (الطاهر أحمد)، دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، دار المعارف، مصر، ط١، ١٩٨٠م.
- ٤٩- الهاشمي (أحمد بك)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مطبعة الاعتماد، ط١، د.ت.

الرسائل والأطاريح:

- ٥٠- ابن شهيد الأندلسي ناقداً، زياد طارق، رسالة ماجستير كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٥م.
- ٥١- النزعة الإنسانية في الشعر الأندلسي في عصر الطوائف، محمد عبد الرحمن الفضلي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٦م.

الدوريات:

- ٥٢- مجلة الرسالة، مصر، السنة الثانية، ١٩٣٤م، التوابع والزوابع، محمد فهمي عبد اللطيف.